

«الباباوان» مسرحية تدعو إلى التسامح بين الأديان

أكد نجاح مسرحية الأطفال «الباباوان» التي عرضت مؤخرا على مسرح محمد الخامس بالرباط وسط تفاعل كبير من جمهور الأطفال وذويهم، حاجة المغرب إلى زيادة العروض الخاصة بالمسرح للطفل، لما لهذا المسرح من أهمية تربوية واجتماعية وذوقية للأطفال، خاصة وأن العرض أتى دعوة إلى المحبة والتسامح بين الأديان.

مساحة زمنية قاربت الأربعين دقيقة، وهو الوقت المناسب لأي عرض مسرحي موجه للأطفال، لئلا يتشتت تركيزهم، ويفتقد بعضهم بهجة المتابعة والدهشة.

واستخدم مخرج المسرحية عبدالكبير الركائنة الموسيقى والملابس التراثية البراقة التي لفتت أنظار الأطفال وأثارت فيهم البهجة، وحرص على تقديم مشهدية حركية راقصة، مصحوبة بمؤثرات صوتية وبصرية من خلال استعمال الإضاءة الملونة، وحرص المؤلف سعيد غزالة على كتابة حكايات متواصلة كل واحدة مكتملة للأخرى، مما جعل العرض سلسا، حيث تابعه الأطفال، وفق قدراتهم التخيلية، وكان البعض منهم بسبب مراقبتهم لما يحدث على خشبة وتماهيهم مع الأحداث، يحاولون الحلول مكان الطفلين المغامرين، اللذين يعملان على التوفيق بين بابا عيشور وبابا نويل، وذلك من خلال الضحك وإطلاق كلمات التشجيع للطفلين، موجهين الممثلين بأن يفعلوا كذا وكذا... مشاركين في أحداث المسرحية التي تدور أحداثها امامهم.



المسرحية تقدم أحداثا كوميدية لشخصيتين فولكلوريتين من عالمين مختلفين يتنافسان على أحقية إسعاد الأطفال

وما يحسب للمسرحية علاوة على كل ما سبق تمنعها بحوار سهل ومشاهد لا تخلو من التشويق حتى بلوغ النهاية السعيدة، كما تتميز النص بابتعادها عن الأسلوب الوجداني المباشر، وكانت عبارات الممثلين: خديجة علوش وأحمد بورقاب وخالد الغاري وسعيد غزالة، واضحة والمخرج، مما خلق فرصة للتواصل بين الممثلين وجمهور الصغار.

وجاء رسم الشخصيات بهيئة واضحة لا لبس فيها، حيث لا يحترق الطفل في حل سفراتها، فبابا عيشور يرتدي القبطان المغربي الأنيق، والكرزية الخضراء، وهو زني تقليدي معروف للطفل المغربي، بينما بابا نويل، أتى في هيئة شيخ طاعن في السن، تتميز ملابسه بلونها الأحمر، وأطرافها البيضاء، ونصف وجهه الأسفل مغطى بلحمة كثة ناعمة البياض، كما هو حاله في الرواية الغربية.

وتنتهي مسرحية «الباباوان» بالتصالح بين بابا عيشور وبابا نويل، أو ما يسمى في بعض البلدان الأوروبية بـ«سائنتا كلوز»، ويتفقان على التعاون على عمل الخير، وفق أحداث منطقية ومتتابعة حتى النهاية السعيدة، ويمكن فهمها من قبل الطفل دون أي عناء يذكر.



لا جنسية في فعل الخير

فيصل عبدالحسن
كاتب مغربي

الرباط - اجتمع النقيضان؛ الخير والشر، في مسرحية للأطفال تطلبت من كاتبها ومخرجها مهارات خاصة، لجعلها ذات رسالة تربوية وجمالية متممة في الوقت ذاته، وتحمل مجموعة من الجماليات العامة، التي تثيري قاموس الطفل المغربي. وهو ما تمكنت من تحقيقه المسرحية المغربية «الباباوان» في عرضها الأخير على مسرح محمد الخامس بالرباط وسط تفاعل كبير من جمهور الأطفال وذويهم على حد سواء.

وطرحت المسرحية شخصية «بابا عيشور» الرجل الصالح والمحبوب، الذي يزرع السعادة في قلوب الصغار والكبار، ويفرحهم بحضوره، في حين يتجنب الأشرار غضبه، فهو يحضر في فترة عاشوراء، ويصب الماء على من يغضب عليه، فيصيبه النحس.

وبابا عيشور حسب الفولكلور المغربي يأتي من الوادي، المطويع بمياه السيول، لكي يفرح النساء والأطفال، فتغني له النسوة، وهن يقرعن الطبول قائلات «عيشوري عيشوري.. عليك دليت شعوري»، ويهربن منه عندما يرشهن بالماء ضاحكات مسرورات ومعهن صغارهن.

وفي المقابل، أبرزت المسرحية كذلك «بابا نويل» الذي يمثل الشخصية التي تداعب خيال جميع الأطفال الأوروبيين، والتي تعود إلى شخصية حقيقية عاشت في القرن السابع عشر، ويدعى القديس قائلات «عيشوري عيشوري.. عليك دليت شعوري»، ويهربن منه عندما يرشهن بالماء ضاحكات مسرورات ومعهن صغارهن.

ولذلك يتوقع الأطفال في العالم المسيحي حضوره في فترة أعياد الميلاد، ودخوله بيوتهم في منتصف الليل من خلال المدخنة أو فتحات الأبواب أو النوافذ، حاملا كيس هداياها على زوجته السحرية، التي تجزها الأيائل البيضاء وهي طائرة، قادمة من القطب الشمالي، وعليها الهدايا التي أحضرها له مساعدوه من الأقزام، اللذين يخدمونه وزوجته كلون، ليحقق بها أحلام وأمنيات الأطفال، التي دونها في رسائلهم ليلة العيد، وتركوها في أمكنة بارزة من منازلهم.

ومن ثمة عكست مسرحية «الباباوان» الشخصيتان الخيالتان في أذهان الأطفال بكامل رمزية كل منهما، وحمولتيهما الفكريتين، حيث مثل الأول وجهة إسلامية تراثية بينما مثل الثاني وجهة مسيحية فولكلورية.

وهذه الرمزية بين البابا العربي ممثلا في بابا عيشور، والبابا الغربي ممثلا في بابا نويل، جعلت مسرحية «الباباوان» في مضمونها العميق تأتي في شكل دعوة صريحة إلى المحبة والتسامح بين الأديان، فالطفلان اللذان يعملان كمخرجين في المسرحية يجتازان عن المغامرات، ويهيوان رواية القصص الخيالية على جمهورهما. وهما يحاولان جهدهما إصلاح ذات البين بين الرجلين بابا عيشور وبابا نويل، اللذين يختلفان حول أيهما أحق بإسعاد الأطفال والكبار، ويزرع الابتسامات على وجوههم؟

فبابا عيشور يرى أنه أحق بهذا الشرف، بينما يؤكد بابا نويل أن إسعاد الناس هي مهمته منذ زمن بعيد. ليتسهم صراع الإثنين بالعديد من المواقف الكوميدية التي أضحت جمهور الصغار، وجعلت الصراع ممتعا وممتدا على

الرحلات.

زارت سما الشيبيني نفس الأماكن التي تحدثت عنها ابن بطوطة في كتابه، وحاولت إظهار الاختلافات بين ما رآه صاحب الرحلات وبين ما هو موجود أمامها اليوم، رابطة ذلك بالتغير البيئي وشيخ المياه والتصخر الذي يهدد الكثير من المجتمعات والمساحات الجغرافية في أفريقيا وآسيا.

زارت سما الشيبيني نفس الأماكن التي تحدثت عنها ابن بطوطة في كتابه، وحاولت إظهار الاختلافات بين ما رآه صاحب الرحلات وبين ما هو موجود أمامها اليوم، رابطة ذلك بالتغير البيئي وشيخ المياه والتصخر الذي يهدد الكثير من المجتمعات والمساحات الجغرافية في أفريقيا وآسيا.

معرض فوتوغرافي يتمرّد على المعنى التقليدي للاستشراق

سما الشيبيني تواجه الصورة النمطية للمرأة العربية في «عرض متخيل»



الصورة سلاح المقاومة الفلسطينية في العصر الحديث

الصورة النمطية التي تحمل أحيانا نوعا من التحريف في الثقافة الغربية. هي تخاطب المشاهد من منظور أنثوي، محتفية في نفس الوقت بالثقافة التي ينتمي إليها أسلافها.

كشف وتنقيب

تبدو هوية الفنانة الفلسطينية ظاهرة من خلال تسليطها الضوء على المرأة الفلسطينية المتكافحة والصورة، فهي تحثني بها، مناصرة إياها في مواجهة العنصرية والتمييز الثقافي أيضا، فالمرأة هنا هي رمز للألم وللوطن والحزن إليه. تبدو صورة الأنثى في أعمال الشيبيني معقدة بالحيوية والصمود والتحدى، لكنها لا تخلو أيضا من ميل أنثوي للاستعراض.

في عملها المعروف تحت عنوان «جيل بعد جيل» تستعرض الشيبيني ثمانية مشاهد تمثل خلالها المرأة الفلسطينية بزي الحروب مع خلفيات موحدة وتكشف في استخدام العناصر.

لا يربط بين الصور الثماني سوى السلاح الذي تحمله المقاتلة وهي واقفة أو جالسة، صورة واحدة فقط تخالف المشهد، وهي الصورة التي تحمل فيها كاميرا فيديو في إشارة إلى الصورة كسلاح فعال في العصر الحديث.

تدخل الشيبيني في تركيب الصور بالحدس بالإضافة أحيانا، فتضيف عناصر إلى المشهد أو تحذف عناصر أخرى، من أجل تسليط الضوء على مفردة بعينها، لكنها على كل حال تفرص على الاحتفاظ بالروح التي وسمت الصورة الفوتوغرافية في النهاية.

وإلى جانب التصوير الفوتوغرافي تمارس الشيبيني العمل أيضا على مجموعة من الوسائط الأخرى كالفيديو والأعمال التركيبية، وغالبا ما تنشي أعمالها بانتمائها الإنساني، فهي تسعى إلى لفت الانتباه إلى عدد من القضايا التي تهم البشرية كالتصخر والتغير المناخي مثلا، كما في مشروعها الذي عملت عليه على مدار سنوات وقد حمل عنوان «السلسلة»، والذي استكشفت من خلاله الملامح البيئية لعدة بلدان إسلامية في المنطقة العربية وشمال أفريقيا وآسيا.

وفي مشروع «السلسلة» تتبعت الشيبيني تجربة الرحالة المغربي الشهير ابن بطوطة في القرن الرابع عشر، والذي وثق رحلاته بين البلدان والعواصم التي زارها على مدار أكثر من ثلاثين عاما في كتابه الشهير «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» والذي يعد اليوم مرجعا هاما لأدب الرحلات.

زارت سما الشيبيني نفس الأماكن التي تحدثت عنها ابن بطوطة في كتابه، وحاولت إظهار الاختلافات بين ما رآه صاحب الرحلات وبين ما هو موجود أمامها اليوم، رابطة ذلك بالتغير البيئي وشيخ المياه والتصخر الذي يهدد الكثير من المجتمعات والمساحات الجغرافية في أفريقيا وآسيا.



عبر الأداء والفيديو والتصوير الفوتوغرافي والتركييب تضع سما الشيبيني جسدها كعنصر استعاري للحروب التي خاضتها البشرية

من هناك، تبحث سما الشيبيني عن هذه الصورة النمطية في أعمال هؤلاء الفوتوغرافيين الأوائل وتعيد صوغها من جديد بأسلوبها الخاص، كما تمزج في ما بينها وبين عناصر أخرى معاصرة وتضفي عليها شيئا من المفاهيم المرتبطة برويتها الشخصية لنفسها وللعالم.

وتتفرد الفنانة بأسلوبها الفوتوغرافي الخاص، فهي تعالج صورها بنفس التقنيات والوسائط القديمة التي استعملها رواد التصوير الفوتوغرافي خلال القرن التاسع عشر. وذلك عبر مراحل وأساليب معقدة في التعامل مع الصورة، تستخدم خلالها أنواعا معينة من الأحماض والألواح المعدنية وأوراق الطباعة، حتى تظهر الصورة في النهاية كأنها تنتمي إلى عالم آخر. وعبر هذه الصور تبدو الشيبيني كأنها تستقل آلة للسفر عبر الزمن لتنتقي مفرداتها كما تتشاء من حقب وأزمان مختلفة.

تراها تحمل فوق رأسها أواني معدنية أو صندوقا خشبيا، أو مجموعة من السلال اليدوية، وتراها في صور أخرى تحمل السلاح مناهية المعركة. وفي صور أخرى تتخذ أوضاعا ثابتة ومهيبة كأنها تنظر إلينا من زمن آخر، وهي تتقمص أدوارها بمهارة، فتبدو مختلفة في كل صورة عن الأخرى.

ربما يبدو استخدام سما الشيبيني لصورتها الشخصية كوسيط بصري في تلك الأعمال متنسقا تماما مع تجربتها الحياتية، هذه التجربة المعلقة بين هويات مختلفة. وهي تعيد من خلال هذه الصور اكتشاف نفسها في أوطان لم تنعم فيها بالحرية والاعتماد مع شعور دفين بالاغتراب، فهي العراقية من أم فلسطينية، وهي الفلسطينية من أب عراقي، وهي أيضا الأميركية من أصول شرق أوسطية، والتي يُنظر إليها أحيانا بعنصرية أو ربما باستعلاء.

تسليط الفنانة الضوء هنا على جذورها الشرقية يبدو كنوع من الاحتفاء أو ربما محاولة للكشف والتنقيب عن ملامح تلك

تحصلت الفنانة سما الشيبيني في وقت سابق على منحة الصندوق العربي للثقافة والفنون (أفاق) عن مشروعها «يحملن أوزارا» والذي تجمع فيه بين النحت والتركييب والتصوير، وتسلط من خلاله الضوء على التحديات الاجتماعية والسياسية التي تواجهها النساء في الشرق الأوسط، وفي معرضها الجديد المقام حاليا في قاعة «أيام» بمدينة دبي الإماراتية، تواصل الشيبيني تقديم نسائها المتمردات في «عرض متخيل» هو ما تتماها، ربما، لبنات جنسها.

دبي - صورة فوتوغرافية حيادية اللون لامرأة ترتدي السواد وتقف شامخة في مواجهة الكاميرا، نظرة المرأة لا تخلو من التحدي، تستند بيدها اليمنى إلى خصرها، بينما تحمل اليسرى منجلا يصلح لأن يكون سلاحا. تحمل المرأة فوق رأسها صندوقا خشبيا من تلك النوعية التي كانت تحتفظ فيها النساء في الشرق باتشبيهن القديمة أو الثمينة. تبدو الصورة باعثة القدم كصور المستشرقين المولعين بالشرق.

وهذه الصورة الفوتوغرافية هي واحدة ضمن مجموعة أخرى من الصور التي تعرضها قاعة «أيام» في مدينة دبي الإماراتية حتى منتصف نوفمبر القادم للفنانة سما الشيبيني تحت عنوان «عرض متخيل».

وسما الشيبيني فنانة أميركية من أصول عراقية فلسطينية، تعمل حاليا أستاذة للتصوير الفوتوغرافي والفيديو والصور بجامعة أريزونا في الولايات المتحدة. تتردد في أعمالها الكثير من القضايا الإنسانية التي ترتبط عادة بالحروب ومناطق الصراع في العالم، بالإضافة إلى تجربتها الشخصية مع الاغتراب. وعبر أعمالها تلك تستكشف الشيبيني مناطق الصراع والازمات، مبرزة تأثيرها على حياة السكان والبيئة.

وسما الشيبيني فنانة أميركية من أصول عراقية فلسطينية، تعمل حاليا أستاذة للتصوير الفوتوغرافي والفيديو والصور بجامعة أريزونا في الولايات المتحدة. تتردد في أعمالها الكثير من القضايا الإنسانية التي ترتبط عادة بالحروب ومناطق الصراع في العالم، بالإضافة إلى تجربتها الشخصية مع الاغتراب. وعبر أعمالها تلك تستكشف الشيبيني مناطق الصراع والازمات، مبرزة تأثيرها على حياة السكان والبيئة.

وسما الشيبيني فنانة أميركية من أصول عراقية فلسطينية، تعمل حاليا أستاذة للتصوير الفوتوغرافي والفيديو والصور بجامعة أريزونا في الولايات المتحدة. تتردد في أعمالها الكثير من القضايا الإنسانية التي ترتبط عادة بالحروب ومناطق الصراع في العالم، بالإضافة إلى تجربتها الشخصية مع الاغتراب. وعبر أعمالها تلك تستكشف الشيبيني مناطق الصراع والازمات، مبرزة تأثيرها على حياة السكان والبيئة.

وسما الشيبيني فنانة أميركية من أصول عراقية فلسطينية، تعمل حاليا أستاذة للتصوير الفوتوغرافي والفيديو والصور بجامعة أريزونا في الولايات المتحدة. تتردد في أعمالها الكثير من القضايا الإنسانية التي ترتبط عادة بالحروب ومناطق الصراع في العالم، بالإضافة إلى تجربتها الشخصية مع الاغتراب. وعبر أعمالها تلك تستكشف الشيبيني مناطق الصراع والازمات، مبرزة تأثيرها على حياة السكان والبيئة.

وسما الشيبيني فنانة أميركية من أصول عراقية فلسطينية، تعمل حاليا أستاذة للتصوير الفوتوغرافي والفيديو والصور بجامعة أريزونا في الولايات المتحدة. تتردد في أعمالها الكثير من القضايا الإنسانية التي ترتبط عادة بالحروب ومناطق الصراع في العالم، بالإضافة إلى تجربتها الشخصية مع الاغتراب. وعبر أعمالها تلك تستكشف الشيبيني مناطق الصراع والازمات، مبرزة تأثيرها على حياة السكان والبيئة.

ناهد خزام
كاتبة مصرية

دبي - صورة فوتوغرافية حيادية اللون لامرأة ترتدي السواد وتقف شامخة في مواجهة الكاميرا، نظرة المرأة لا تخلو من التحدي، تستند بيدها اليمنى إلى خصرها، بينما تحمل اليسرى منجلا يصلح لأن يكون سلاحا. تحمل المرأة فوق رأسها صندوقا خشبيا من تلك النوعية التي كانت تحتفظ فيها النساء في الشرق باتشبيهن القديمة أو الثمينة. تبدو الصورة باعثة القدم كصور المستشرقين المولعين بالشرق.

وهذه الصورة الفوتوغرافية هي واحدة ضمن مجموعة أخرى من الصور التي تعرضها قاعة «أيام» في مدينة دبي الإماراتية حتى منتصف نوفمبر القادم للفنانة سما الشيبيني تحت عنوان «عرض متخيل».

وسما الشيبيني فنانة أميركية من أصول عراقية فلسطينية، تعمل حاليا أستاذة للتصوير الفوتوغرافي والفيديو والصور بجامعة أريزونا في الولايات المتحدة. تتردد في أعمالها الكثير من القضايا الإنسانية التي ترتبط عادة بالحروب ومناطق الصراع في العالم، بالإضافة إلى تجربتها الشخصية مع الاغتراب. وعبر أعمالها تلك تستكشف الشيبيني مناطق الصراع والازمات، مبرزة تأثيرها على حياة السكان والبيئة.

وسما الشيبيني فنانة أميركية من أصول عراقية فلسطينية، تعمل حاليا أستاذة للتصوير الفوتوغرافي والفيديو والصور بجامعة أريزونا في الولايات المتحدة. تتردد في أعمالها الكثير من القضايا الإنسانية التي ترتبط عادة بالحروب ومناطق الصراع في العالم، بالإضافة إلى تجربتها الشخصية مع الاغتراب. وعبر أعمالها تلك تستكشف الشيبيني مناطق الصراع والازمات، مبرزة تأثيرها على حياة السكان والبيئة.

وسما الشيبيني فنانة أميركية من أصول عراقية فلسطينية، تعمل حاليا أستاذة للتصوير الفوتوغرافي والفيديو والصور بجامعة أريزونا في الولايات المتحدة. تتردد في أعمالها الكثير من القضايا الإنسانية التي ترتبط عادة بالحروب ومناطق الصراع في العالم، بالإضافة إلى تجربتها الشخصية مع الاغتراب. وعبر أعمالها تلك تستكشف الشيبيني مناطق الصراع والازمات، مبرزة تأثيرها على حياة السكان والبيئة.